Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

منهج الإمام البخاري في التوثيق الزمني لأحداث السيرة النبوية: دراسة تحليلية مقاصدية

جميلة محمد البيرة

جامعة مصراته _كلية الآداب

jamelaamohmmed86@gmail.com

****Research Summary: Imam al-Bukhari's Methodology in Chronological Documentation of Prophetic Biography Events**

Jamila Mohamed Al-Bira

University of Misrata - Faculty of Arts

تاريخ الاستلام:2026/01/05 –تاريخ المراجعة: 2026/01/30– تاريخ القبول: 2026/02/13– تاريخ للنشر:2026 /03/10

ملخص البحث: منهج الإمام البخاري في التوثيق الزمني لأحداث السيرة النبوية

يهدف هذا البحث إلى دراسة المنهج العلمي الدقيق الذي اتبعه الإمام البخاري في توثيق التسلسل الزمني لأحداث السيرة النبوية في صحيحه، انطلاقاً من الأهمية العلمية لكتابه كأصح المصنفات بعد القرآن الكريم. وتكمن أهمية الدراسة في ندرة البحوث المتخصصة في الجانب الزمني عند البخاري، والحاجة إلى إبراز منهجه المتقن في التوثيق التاريخي.

يتوزع البحث على ثلاثة محاور رئيسة: يركز الأول على التأسيس التاريخي للتوثيق الزمني عبر تطور تدوين السيرة. ويحلل الثاني منهج البخاري في انتقاء الرواة وعلاقته بالضبط الزمني. ويكشف الثالث عن البعد المقاصدي في توثيقه من خلال ربط الروايات بسياقها التاريخي.

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج مهمة، أبرزها: تميز منهج البخاري بالدقة في الضبط الزمني عبر تقنيات الإسناد الجمعي والترتيب الموضوعي، واتسامه بالبعد المقاصدي الواضح، وإسهام انتقاء الرواة الدقيق في تعزيز مصداقية الروايات التاريخية.

يوصي البحث في ختامه بتطوير أدوات تحليلية حديثة لدراسة الأسانيد، وتوسيع نطاق البحث ليشمل مصادر حديثية أخرى، والاستفادة من المنهج المقاصدي في دراسة السيرة النبوية، سعياً لتطوير هذا الحقل العلمي المهم.

الكلمات المفتاحية: **الإمام البخاري– التوثيق الزمني – السيرة النبوية**

This research aims to study the precise scientific methodology employed by Imam al-Bukhari in documenting the chronological sequence of Prophetic biography events in his Sahih, stemming from the scholarly significance of his work as the most authentic compilation after the Noble Quran. The importance of this study lies in the scarcity of specialized research on the chronological aspect in al-Bukhari's work and the need to highlight his meticulous approach in historical documentation.

The research is organized around three main axes: The first focuses on the historical foundation of chronological documentation through the evolution of biographical recording. The second analyzes al-Bukhari's methodology in selecting narrators and its relationship to chronological accuracy. The third reveals the purposive dimension in his documentation by linking narrations to their historical context.

The study has yielded significant results, most notably: The distinction of al-Bukhari's methodology in chronological precision through techniques of collective chain of transmission and thematic organization, its clear purposive character, and the contribution of precise narrator selection in enhancing the credibility of historical narrations.
In conclusion, the research recommends developing modern analytical tools for studying chains of transmission, expanding the research scope to include other hadith sources, and utilizing the purposive methodology in studying the Prophetic biography, aiming to develop this important scholarly field.

منهج الإمام البخاري في التوثيق الزمني لأحداث السيرة النبوية: دراسة تحليلية مقاصدية

يُمثل الضبط الزمني للوقائع النبوية ركيزةً أساسية في فهم السيرة النبوية واستخلاص الدروس والعبر منها. وقد أولى علماء الإسلام عناية فائقة لضبط تواريخ الأحداث النبوية وتسلسلها الزمني، لما في ذلك من أهمية كبرى في فهم سياق النصوص الشرعية وتطبيقها. وقد برز في هذا المجال عدد من العلماء الأوائل الذين أسسوا لمنهجية دقيقة في التوثيق التاريخي، على رأسهم الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) في كتابه "الجامع الصحيح". ويهدف هذا البحث إلى تحليل المنهج الذي اتبعه البخاري في تثبيت تواريخ الوقائع النبوية وتسلسلها الزمني، مع الكشف عن الأسس المنهجية والضوابط العلمية التي اعتمدها في تحقيق هذه الغاية.

أهمية الموضوع

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد الجوانب المحورية في دراسة السيرة النبوية، وهو الضبط الزمني للوقائع النبوية، وذلك من خلال دراسة منهج إمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) في توثيق الأحداث والتسلسل التاريخي في صحيحه. وتكمن الأهمية في:

- الأهمية العلمية: يمثل صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، مما يجعل دراسة منهجه في التوثيق الزمني ذات قيمة علمية عالية.
- الأهمية التاريخية: يسهم الضبط الزمني في فهم سياق الأحداث النبوية واستنباط الأحكام بشكل دقيق.
- الأهمية المنهجية: يقدم البحث نموذجاً تطبيقياً للجمع بين علم الحديث وعلم التاريخ في دراسة السيرة النبوية.

سبب الاختيار

يتم اختيار هذا الموضوع للأسباب التالية:

- ندرة الدراسات التي تتناول الجانب الزمني في صحيح البخاري بشكل متخصص.
- الحاجة إلى إبراز المنهج العلمي الدقيق للإمام البخاري في التوثيق التاريخي.
- أهمية الربط بين المنهج الحديثي والمنهج المقاصدي في دراسة السيرة النبوية.

الإشكالية

تتمثل الإشكالية الرئيسية في التساؤل: كيف أسهم منهج الإمام البخاري في ضبط السياق الزمني للوقائع النبوية، وما هي الأسس المنهجية والمقاصدية التي اعتمدها في تحقيق هذا الضبط؟

المنهج المتبع : المنهج الاستقرائي والوصفي

خطة البحث قسمت البحث الى ثلاثة محاور وفي كل محور مباحث ومطالب على النحو الاتي:

المحور الأول: التأسيس التاريخي للتوثيق الزمني لوقائع السيرة النبوية

المبحث الأول: مراحل تدوين السيرة النبوية وأثرها في حفظ التسلسل الزمني

المبحث الثاني :ضبط الزمني للوقائع من صحيح البخاري

المبحث الثالث :الأسس المنهجية للتوثيق الزمني في عصر التدوين الأول

المحور الثاني: تحليل اختيارات البخاري للرواة وارتباطها باعتبارات التوثيق الزمني لأحداث السيرة

المبحث الأول :الأسس المنهجية لاختيار البخاري للرواة

المبحث الثاني: تحليل شبكة الرواة وعلاقتها بالضبط الزمني

المبحث الثالث :مراتب الضبط وتأثيرها على التوثيق التاريخي

المحور الثالث :البعد المقاصدي في توثيق الإمام البخاري للرواية النبوية وربطها بالسياق التاريخي

المبحث الأول :التوثيق التاريخي كوسيلة لتحقيق المقاصد الشرعية

المبحث الثاني:الربط بين الرواية والسياق التاريخي كمنهج مقاصدي

المبحث الثالث:غايات الإمام البخاري المقاصدية من التوثيق التاريخي

المحور الأول: التأسيس التاريخي للتوثيق الزمني لوقائع السيرة النبوية

المبحث الأول: مراحل تدوين السيرة النبوية وأثرها في حفظ التسلسل الزمني

فإن الكتب المختصــة في مادة السيرة النبوية تلي من حيث الدقة القرآن الكريم والحديث الشريف، ومما يعطيها قيمة علمية كبيرة أن أوائلها كتبت في وقت مبكر جداً، وعلى وجه التحديد في جيل التابعين حيث كان الصـــحابة موجودين فلم ينكروا على كتاب السيرة مما يدل على إقرارهم لما كتبوه، والصحابة على علم دقيق وواسع بالسيرة لأنهم عاشوا أحداثها وشاركوا فيها، وكانت محبتهم للرســول ﷺ وتعلقهم به ورغبتهم في اتباعه وأخذهم بســنته في الأحكام ســبباً في ذيوع أخبار الســيرة ومذكراتهم فيها وحفظهم لها، فهي التطبيق العملي لتعاليم الإسلام. وقد اشتهر عدد من الصحابة باهتمامهم الكبير بموضوع السيرة منهم عبد الله بن عباس (ت 68هـ)[1] و عبد الله بن عمرو بن العاص (ت 63هـ)[2] وأنس بن مالك (ت 93هـ)[3] وغيرهم.

والتبكير في كتابة السيرة قلل إلى حد كبير من احتمال تعرضها للتحريف أو للمبالغة والتهويل أو للضياع.

ولقد كتبت عدة دراســات حديثة عن رواد كتابة الســيرة من التابعين ومن تلاهم ، ولكنها لم تهتم ببيان حالهم من الجرح والتعديل ولم تقوم مؤلفاتهم من زاوية حديثية ووفق قواعد مصطلح الحديث وهم:

– أبان بن عثمان بن عفان (ت101 – 105 هـ) وهو محدث ثقة عن التابعين[4]

– عروة بن الزبير بن العوام (ت 94 هـــ) وهو محدث ثقة من التابعين، ويعد أول من صــنف في المغازي وأحد الفقهاء السبعة المشهورين في المدينة.[5]

– عامر بن شراحيل الشعبي (ت 103 هـ). وهو محدث ثقة له كتاب المغازي.

– عصام بن عمر بن قتادة (ت 119 هـ) وهو محدث ثقة.

– محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت124 هـ) وهو من كبار المحدثين في عصره. وغيرهم خلق كثيرون.[6]

موسى بن عقبة (ت 140 هـ) وهو محدث ثقة من تلاميذ الزهري، وقد أثنى الإمام مالك على كتابه في المغازي وقال: إنه أصح المغازي[7]. وقال يحي ابن معين: "كتاب موسى بن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب"[8] .

المبحث الثاني :ضبط الزمني للوقائع من صحيح البخاري

معالم ضبط السياق الزمني للوقائع النبوية وطرائق الإمام البخاري في تثبيت تواريخها وتسلسلها الزمني بدقة

مقدمة: أهمية التوثيق الزمني في السيرة النبوية

يُمثل الضـبط الزمني للوقائع النبوية إحدى الركائز الأسـاسـية في فهم السـيرة النبوية واسـتخلاص الدروس والعبر منها. وقد أولى علماء الإســلام عناية فائقة لضــبط تواريخ الأحداث النبوية وتســلســلها الزمني، لما في ذلك من أهمية في فهم ســياق

النصـوص الشـرعية وتطبيقها. وقد برز في هذا المجال عدد من العلماء الأوائل الذين أسـسـوا لمنهجية دقيقة في التوثيق التاريخي، على رأسهم محمد بن إسماعيل البخاري (194–256هـ) في كتابه "الجامع الصحيح"، ومحمد بن مسلم الزهري (ت 124هـ) في كتابه "المغازي النبوية".

ورغم أن كتب الحديث اشتملت على أبواب في علامات النبوة وآياتها ودلائلها وخصائص الرسول ﷺ، لكن أقدم من أفردها محمد بن يوسف الفريابي (ت 212 هـ) وهو محدث ثقة ثبت في كتابه (دلائل النبوة)، ثم تبعه علماء محدثون أفردوا دلائل النبوة بمصنفات خاصة، منهم ابن منده وابن أبي حاتم وغيرهما.

لقد كانت المغازي والسير من أوائل العلوم الإسلامية التي تم تدوينها وتنظيمها، حيث بدأت بمجالس الرواية الشفوية التي كان يعقدها الصحابة رضي الله عنهم لتعليم الأجيال اللاحقة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته، ثم تطورت إلى مرحلة التدوين المنظم في عصر التابعين. وكان الزهري أحد أبرز الرواد في هذا المجال، حيث يُعتبر أول من وضع إطاراً واضحاً للسيرة ورسم خطوطها العريضة في كتابه المغازي النبوية، تاركاً لتلاميذه من بعده مهمة الغوص في التفاصيل.

بعد المرحلة الأولى من تحديد الفصول الأساسية والفرعية، أخذ البخاري يملأ الأحاديث المختلفة، كل حديث في مكانه المناسب وفقًا لمضمون المتن. كان في بعض الأحيان يوزع الحديث على عدة فصول، وأحيانًا يقصر الحديث، وأحيانًا يعرضه بالكامل. كما أنه في أحيان أخرى كان يكرر حديثًا من أجل لفت الانتباه إلى نقطة مهمة في سلسلته الإسنادية أو في مضمون الرواية نفسها. دُرس كل ذلك في الكتب المختلفة التي تحلل المنهجية التي وظفها البخاري في صحيحه[9] يساعدنا هذا التصور للإطار الزمني والمنهج الذي استخدمه البخاري على فهم بعض نقاط الخلاف التي تم تداولها فيما يتعلق بالجامع. على سبيل المثال، بعض عناوين الفصول لا يندرج تحتها أية حديث. حتى أن هذا النوع من الإشكالات دفع بعض الكَتَبة الذين يعملون على المخطوطات إلى الاعتقاد بأن هناك شيئًا ما مفقودًا وبدأوا يملأونه بأنفسهم وفقًا لما ذكره ابن حجر.[10]

المبحث الثالث :الأسس المنهجية للتوثيق الزمني في عصر التدوين الأول

المطلب الأول : مراحل تطور علم المغازي

مر علم المغازي بمراحل تطور متعددة، بدءاً من العناية الصحابية بنقل الأحداث، مروراً بمرحلة التابعين الذين طوروا هذا العلم وأصَّلوه ونظموه، وصولاً إلى مرحلة التصنيف المنهجي. وقد تميز عصر التابعين بالتدقيق في التسلسل الزمني للأحداث، حيث أعادوا ترتيب نقل الحوادث والمشاهد مع جمع كل ما ورد حول الموضوع الواحد من طرق مختلفة، ووضعوها ضمن مبحث متكامل بالتسلسل الزمني.

وقد برز من بين التابعين عروة بن الزبير (ت 92هـ) الذي يُعد أول من صنف في المغازي، ثم تبعه تلميذاه موسى بن عقبة ومحمد بن شهاب الزهري. وكان للزهري دور بارز في تطوير منهجية التوثيق التاريخي من خلال الاهتمام بالتواريخ وربط السيرة بالقرآن والسنة، مما ساعده على تثبيت إطار السيرة النبوية تاريخياً بوجه واضح متماسك.

بعض مصنفات الحديث تخصص قسماً للمغازي والسير مثل صحيح البخاري. ولا شك أن مادة السيرة في كتب الحديث موثقة يجب الاعتماد عليها وتقديمها على روايات كتب المغازي والتواريخ العامة، وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحه لأنها ثمرة جهود جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث ونقده سنداً ومتناً، وهذا التدقيق والنقد الذي حظي به الحديث لم تحظ به الكتب التاريخية، ولكن ينبغي التفطن إلى أن كتب الحديث – بحكم عدم تخصصها – لا تورد تفاصيل المغازي وأحداث السيرة.

إن الفرق بين كتب الحديث وكتب السيرة يتمثل في كون كتب السيرة تسوق كثيراً من الروايات بأسانيد مرسلة ومنقطعة، وتوجد هذه الروايات في كتب الحديث متصلة مسندة مما يوثق معلومات كتب السيرة، ولكن لا شك أنه ستتم الإضافات

والتعديلات إذا اعتمدنا على كتب الحديث إلى جانب كتب الســــيرة والتاريخ، وإذا طبقنا قواعد النقد الحديثية على "الرواية التاريخية". وفيما يلي بعض النتائج التي سنحصل عليها بسبب تطبيق هذا المنهج، والتي اتضحت لي من دراساتي الخاصة بهذا الموضوع.

1 – زيادة اليقين بصحة معلوماتنا عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي تقدمها كتب السيرة المعتمدة وخاصة سيرة ابن إسحق. وهذا من رحمة الله بعباده أن حفظ لهم سيرة نبيه ليتمكنوا من الاقتداء به.

2 – إضافة معلومات تكمل جوانب حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الشاملة لأمور الدين والدنيا، وهذه الإضافات التي تقدمها كتب الحديث مهمة لأن كتب التاريخ والسيرة المختصة اقتصرت على المغازي دون تفاصيل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والإدارية في عصر السيرة.

3 – توضــــيح بعض الجوانب التي اختلف فيها المؤرخون والمحدثون، مثلاً "غزوة بني المصــــطلق" يذكر البخاري في صحيحه أن الرسول صلى الله عليه وسلم داهمهم على غرة أما كتب السيرة فتذكر أنه أنذرهم وأنهم تأهبوا لقتاله وقاتلوه على ماء المريسيع. ففي مثل هذا الحال نحتاج إلى فهم موقف الإسلام من إنذار العدو وسوف نطالع ثلاثة آراء للعلماء: الأول: يقول بعدم الوجوب مطلقاً وهو رأي حكاه المازري والقاضــــي عياض. الثاني: يقول بالوجوب مطلقاً. وإلى هذا الرأي ذهب الإمام مالك وآخرون. الثالث: يقول بالوجوب سنة لمن لم تبلغهم الدعوة وعدم الوجوب بالسنة لمن بلغتهم. وإلى هذا الرأي ذهب الأئمة أبو حنيفة والشافعي وأحمد وأتباعهم وهو الراجح[11]

المطلب الثاني :المنهجية العلمية للإمام البخاري في ضبط التواريخ

لم يُدخل البخاري جميع الروايات التي سمعها في جامعه، بل شمل الروايات التي يتوافق مضمونها مع تصوره واتجاهه الفكري [12] .يدعم ذلك أيضًا استخدامه لكلمة "مختصر" في العنوان. كما تؤكد هذه النقطة أيضًا روايات نُقلت عنه تشير إلى اختياره روايات معينة من ضمن عدد أكبر بكثير من الروايات التي حفظها وكذلك اختياره روايات من ضمن عدد أكبر من الروايات التي كانت مشهورة ومصححة في عصره وزمنه [13] لا يكفي كل هذا لوصف منهج البخاري بالرد فعلاً لعدم وجود أي نص واضح نُقل عنه حيث يرفض حديثًا لتعارضه مع تصوره الفقهي كما نجد في مدرسة ابن أبان. ولا يوجد نص واضح نُقل عنه يرفض فيه نصًا لتعارضه مع عقيدته كما رأينا عند المعتزلة. إنما الشيء الوحيد الذي يمكننا قوله هو أنه اختار من مجموعة الروايات الصحيحة ما يناسب عناوين فصول [14] .بناءً على هذه المعلومات يمكننا وصف منهجه على أنه مزيج بين الاتجاهين بما أنه اختار ما يوافق عناوين الفصــول المحددة مســبقًا بينما لا يزال يعتقد بأن الرواية هي مصدر مستقل للمعرفة والاعتقاد[15]

اعتمد الإمام البخاري في توثيقه للوقائع النبوية على عدة أسس منهجية متينة، تمثلت في:

1–جمع الروايات من طرق: حيث رحل في أرجاء العالم الإســـلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث وســـمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث.

2–التثبت والنقد الدقيق: حيث امتاز بملكة الحفظ وملكة النقد، فكان يبذل جهوداً للجمع وجهوداً للتلخيص والفرز والتصنيف لما يجمع.

3–الربط بين الروايات والأحداث: من خلال مقارنة الروايات المختلفة والمتشابهة وعرضها بشكل متسلسل زمنياً.

المطلب الثالث :تقنيات البخاري في التسلسل الزمني

استخدم البخاري تقنيات متعددة لضبط التسلسل الزمني للأحداث، من أبرزها:

أ–الإسناد الجمعي: وهو جمع عدة روايات في قصة متسلسلة واحدة، مما يمكن من تحديد التسلسل الزمني الدقيق للأحداث.

ب– الترتيب الموضـوعي الزمني: حيث رتب البخاري صـحيحه ترتيباً موضـوعياً يفهم منه التسـلسـل الزمني للأحداث في كثير من الأحيان.

ج–التكرار البنّاء: حيث كان يعيد ذكر الحديث في مواضـع مختلفة مع إضـافة معلومات جديدة تسـاعد في تحديد السـياق الزمني.

المطلب الرابع :التنظيم الهيكلي لصحيح البخاري وانعكاسه على التسلسل الزمني

يتميز صحيح البخاري بهديه المنهجي في التبويب، حيث قسّم كتابه إلى كتب متخصصة، وجعل كتاب "المغازي" أحد هذه الكتب، مما ساعد على تقديم رؤية متسلسلة زمنياً لأحداث السيرة النبوية. وقد حرص البخاري على ترتيب الأحداث ترتيباً زمنياً في كثير من الأحيان، مما يسهل على القارئ تتبع التسلسل التاريخي للوقائع النبوية.

لقد أمضى البخاري ستة عشر عاماً في جمع وتصنيف كتابه، وكان خلال رحلاته العلمية يجمع المواد ثم يعود لإكمال ما بدأ من التصنيف مما سمعه وصح لديه. وقد ابتدأ تصنيفه في المسجد الحرام، وجمع تراجمه في المسجد النبوي، وأكمله وبيّضه في بخارى.

الفرع الاول: الربط بين الأحداث والاستنباطات الفقهية

لم يقتصر البخاري على مجرد سرد الأحداث تاريخياً، بل كان يربط بين الوقائع والاستنباطات الفقهية المستخلصة منها، مما يعكس فهماً عميقاً للسياق الزمني والتاريخي للأحداث. وهذا المنهج يتجلى في تراجمه (عناوين أبوابه) التي كانت تبرز الحكم الفقهي أو العقدي المستفاد من الحدث.

الفرع الثاني:دراسة تطبيقية لضبط السياق الزمني في صحيح البخاري

يمكن إيضاح منهج البخاري في الضبط الزمني من خلال تحليل تواريخ الأحداث الكبرى في السيرة النبوية كما وردت في صحيحه:

أولا : تاريخ المولد النبوي: البخاري لم يذكر تاريخاً محدداً للمولد، إلا أنه أورد الأحاديث الدالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين[16]، مما يتيح للباحثين حساب التاريخ بناء على معطيات أخرى.

يظهر منهج البخاري من خلال:

الاقتصاد في ذكر التفاصيل التاريخية: يذكر من التفاصيل ما يخدم فهم سياق الحديث أو يستنبط منه حكمًا شرعيًا، دون التركيز على التسلسل الزمني الدقيق

إيراد التاريخ ضمن سياق الحديث: قد ترد المعلومات التاريخية في نصوص الأحاديث نفسها أو في شروح البخاري (تراجم الأبواب) وليس كسرد تاريخي مستقل

هنا تكمن براة الباحثين، حيث استفادوا من المعلومة الثابتة في الصحيح **(كون المولد كان يوم الاثنين)** وربطوها بمعطيات تاريخية أخرى:

1. **الاستناد إلى الحديث الصحيح:** أن النبي صلى الله عليه وسلم **ولد يوم الاثنين**
2. **الربط مع التقويم القمري:** قام الباحثون بحساب توافق يوم الاثنين مع الأيام التاريخية المذكورة في ربيع الأول من عام الفيل (مثل 2، 8، 12 من الشهر) باستخدام علم الفلك والحسابات القمرية.
3. **الجمع بين المصادر:** لم يعتمد الباحثون على صحيح البخاري وحده، بل جمعوا بين هذه المعلومة وما ورد في **كتب السيرة والتاريخ الأخرى** (مثل سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري) التي حددت الشهر والسنة .

وبهذه الطريقة، توصّل العلماء إلى تحديد التاريخ المشهور (12 ربيع الأول) عن طريق **الاستنباط والجمع بين المصادر المختلفة**، مع الاعتماد على الأساس المتين الذي أثبته البخاري وغيره من حيث يوم الأسبوع.

- **التاريخ الثابت** في الصحيح هو أن مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان **يوم الاثنين**.
- **عدم ذكر البخاري للتاريخ التفصيلي** يتناسب مع منهجه كإمام في الحديث النبوي وليس في التاريخ.
- **التاريخ المشـــهور (12 ربيع الأول)** هو نتيجة اجتهاد جمع بين المعلومة الثابتة في الحديث وبين الحســـابات الفلكية والروايات التاريخية

ثانيا : تاريخ البعثة: ذكر البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين سنة قمرية من مولده، ومكث بمكة ثلاثة عشرة سنة ثم هاجر[17].

لم يكن هدف البخاري ذكر التواريخ الدقيقة للأحداث بقدر ما كان هدفه اســـتنباط الأحكام والفوائد والعبر من القصـــص والأحداث. لذلك نجد أنه يذكر من التفاصيل التاريخية ما يؤكد الحكم أو يوضح السياق للحديث.

1. **إيراد التاريخ ضمن سياق الحديث:** يذكر البخاري المعلومات التاريخية غالباً كتمهيد أو شرح للحديث (في المقدمة المسماة "الترجمة" بين العنوان والحديث)، أو في سياق رواية الحديث نفسه، وليس كسرد تاريخي مستقل.
2. **الاعتماد على الرواية بالمعنى أحياناً في القصـــص:** في القصـــص والأحداث التاريخية، قد يروي البخاري المعنى العام للقصة دون التقييد بالألفاظ الدقيقة، ما لم يتعلق الأمر بلفظ حديث نبوي.

ثالثا : تاريخ الهجرة: ورد في صحيح البخاري أن الهجرة كانت في شهر ربيع الأول، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وصل المدينة في نفس الشهر[18]. وذلك من خلال مواضع عدة، أبرزها:

1. **في كتاب مناقب الأنصار:**

باب هجرة النبي صـــلى الله عليه وســـلم وأصـــحابه إلى المدينة. **جاء في ترجمة الباب قبل ســـرد الأحاديث:** "وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة في ربيع الأول". هذه الترجمة تعكس فهم البخاري واستنباطه من مجمل الروايات التي سيرويها.

2. **في كتاب الصوم:**

باب صوم يوم عاشوراء. وفي الحديث الذي رواه عن عائشة رضـي الله عنها قالت: "كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُـورَاءَ". ثم علق البخاري بقوله: "**وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ**"[19]. هنا يربط البخربي بين حدثين: قدوم النبي صـــلى الله عليه وسلم المدينة، وصومه لعاشوراء بعد ذلك. والتأكيد على أن القدوم كان

في ربيع الأول.

التحليل والمناقشة:

- **اتفاق البخاري مع الرواية التاريخية:** ما ذكره البخاري في صـــحيحه يتوافق تماماً مع الرواية التاريخية المشـــهورة التي تؤكد أن الوصول إلى المدينة (قباء) كان في ربيع الأول.
- **الفرق بين بداية الهجرة وختامها:** قد يشـــكل على البعض أن البخاري قال "هاجر في ربيع الأول" مع أن الخروج من مكة كان في صفر. والجواب أن الهجرة عملية متصلة، واختلاف التعبير يعود إلى:

1. **اعتبار خاتمة الحدث:** قد يطلق على الحدث اسـم الشـهر الذي انتهى فيه وبلغ ذروته، وهو الدخول إلى المدينة واسـتقراره فيها، والذي كان في ربيع الأول.
2. **الرواية بالمعنى:** كما هو منهجه في القصص، فقد عبر عن باسم الشهر الأبرز فيه.
3. **بداية الســـير** : الخروج من الغار وبداية الطريق المدينة كان في أول ربيع الأول، فيمكن إطلاق الهجرة على هذه البداية الفعلية للرحلة المدينة.

رابعا :حجة الوداع: أثبت البخاري أن يوم عرفة من حجة الوداع (9 ذو الحجة) وافق الجمعة سنة 10هـ، استناداً إلى رواية عمر بن الخطاب مع اليهودي، أن رجلا، من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرءونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[20] قال عمر: «قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم جمعة»[21]

المطلب الرابع: منهجية التحقق من التواريخ عبر المقارنة بين الروايات

استخدم البخاري منهجية دقيقة في التحقق من التواريخ من خلال مقارنة الروايات المختلفة وتحليل الإسناد والموازنة بين الروايات. فمثلاً في تحديد عمر النبي صلى الله عليه وسلم عند الوفاة، رجح البخاري رواية عائشة التي ذكرت أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين، على غيرها من الروايات، بعد أن قارن بين مختلف الروايات

وتحقق من أسانيدها.

الفرع الأول :التحديات والانتقادات الموجهة لمنهج البخاري في التوثيق الزمني

واجه منهج البخاري في التوثيق الزمني بعض الانتقادات، أهمها:

– ندرة التواريخ المطلقة: حيث اعتمد البخاري في كثير من الأحيان على التواريخ النسبية (مثل: بعد عام كذا، قبل غزوة كذا) بدلاً من التواريخ المطلقة.

– الاعتماد على الحساب الفلكي: لم يستخدم البخاري الحساب الفلكي بشكل واسع في التحقق من التواريخ، هناك إشارات محدودة إلى ذلك.

ومع هذه الانتقادات، يبقى منهج البخاري من أكثر المناهج دقة وموثوقية في توثيق الوقائع النبوية وتسلسلها الزمني.

الفرع الثاني: قيمة المنهج البخاري في حفظ التسلسل التاريخي للوقائع النبوية

يُمثل منهج الإمام البخاري في ضبط السياق الزمني للوقائع النبوية إضافة نوعية لعلم التاريخ الإسلامي ولميدان السيرة النبوية. فقد استطاع البخاري من خلال منهجيته العلمية الدقيقة أن يقدم رواية موثقة ومتسلسلة زمنياً لأحداث السيرة النبوية، معتمداً على نقد الروايات ومقارنتها وتحليل أسانيدها، مما جعل كتابه الصحيح مرجعاً أساسياً ليس فقط في الحديث النبوي، بل أيضاً في التاريخ النبوي الموثوق.

لقد استفاد البخاري من إسهامات الرواد الأوائل مثل الزهري وعروة بن الزبير، لكنه طور منهجياً أكثر دقة ونقداً، مما جعل كتابه يحظى بقبول واسع لدى علماء الأمة عبر العصور. ولا تزال منهجيته تمثل مصدر إلهام للباحثين المعاصرين في مجال دراسة السيرة النبوية وتحقيق تواريخ أحداثها.

إن دراسة منهج البخاري في ضبط السياق الزمني للوقائع النبوية تظل مجالاً خصباً للبحث والدراسة، يمكن من خلاله تطوير أدوات جديدة للتحقق التاريخي، تجمع بين المنهجية الحديثية التقليدية والأساليب المعاصرة في التحليل الزمني والتاريخي.

المحور الثاني: تحليل اختيارات البخاري للرواة وارتباطها باعتبارات التوثيق الزمني لأحداث السيرة

يُمثل منهج الإمام البخاري في انتقاء الرواة وتحريه الدقيق في اختيارهم نموذجاً فريداً في التوثيق التاريخي للأحداث النبوية، حيث ارتبطت مصداقية الرواية التاريخية بصرامة منهج النقد الحديثي الذي اتبعه البخاري في صحيحه. وقد أسهم هذا المنهج في الحفاظ على التسلسل الزمني الدقيق للوقائع النبوية من خلال التحقق من ضبط الرواة وإتقانهم واتصال الأسانيد، مما يجعل من "صحيح البخاري" ليس فقط مرجعاً في الحديث النبوي بل أيضاً مصدراً موثوقاً للتأريخ الدقيق للسيرة النبوية.

فقد وصـــلنا عن البخاري قولان واضـــحان يتعلقان بمصـــادر رواياته، حيث يقول: "كتبت عن 1080 رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث." إضافة إلى قوله: "لم أكتب إلا عمّن قال: "الإيمان قول وعمل." [1] يمكننا من هذين القولين تصوّر معايير البخاري المعرفية من منطلق إيجابي. بمعنى آخر، إذا وجدنا في جامعه راويًا واحدًا لا يُعتبر صـــاحب حديث أو لم يكن ممن يعتقدون أن "الإيمان قول وعمل"، فإن ذلك يتعارض مع معاييره المعرفية. ووفقًا لعلماء الكلام، فإن الذين عرفوا بمخالفة اعتقاد أن "الإيمان قول وعمل" هم المرجئة[2] .نجد في كتاب البخاري 11 راوياً من هذه الطائفة.[3] لكن بتحليل جميع الشـخصـيات الـــ 11 نجد أنّ جميعهم معروفون بأنهم ممن روى الحديث أو طلبه، أو ممن وثق بهم غالبية أهل الحديث، أو ظهر حديثهم فقط في الأجزاء الثانوية من الكتاب التي كانت مسـاندة بطبيعتها (سـواء من نفس الصـحابي أو من غيره) أو من مجموعة المعلقات، أو كانوا من شـيوخ البخاري نفســه الذين تلقوهم جامعي السـنن قبله بالقبول كرواة في كتبهم[1]

المبحث الأول :الأسس المنهجية لاختيار البخاري للرواة

لا يوجد نصٌ صريحٌ عن البخاري يشير إلى شروطه في مسألة الاتصال بين الرواة [1] باستثناء استخدامه لمصطلح "مسند" في عنوان كتابه. أما في كتابه، فنجد اتجاهين:

أولاً: نجد أن البخاري يكرر أحيانًا حديثًا للتأكيد على وضوح الاتصال[2]

ثانيًا، هناك بعض النصـــوص المختلفة التي تشـــير إلى قبوله للرواية عن طريق الكتابة (المكاتبة) أو التســـليم (المناولة)[3] أيضًا، من المهم التأكيد على أنه لدينا مجموعة كبيرة من النصوص من الجيل الأول التي تؤكد على أهمية الاتصال بين الرواة أو مع محتوى الرواية نفسه. هنا، تكمن الفكرة في الاتصال في سماع أو رؤية ما يتم نقله.

المطلب الأول :اشتراط اللقاء والسماع والمعاصرة

امتاز منهج البخاري بالتشـــدد في اشـــتراط ثبوت اللقاء والســـماع بين الراوي وشـــيخه، خاصـــة في حال الرواية بالعنعنة (باستخدام "عن")، حيث كان يرفض الرواية المعنعنة ما لم يثبت لقاء الراوي بمن روى عنه وسماعه منه مباشرة، حتى ولو مرة واحدة. وهذا المنهج يختلف عن منهج الإمام مسلم الذي كان يكتفي بمجرد إمكانية اللقاء بين المعاصـرين دون اشـتراط ثبوت اللقاء فعلاً، ما دامت المعاصرة ممكنة ومحتملة .

وقد انعكس هذا الاشـتراط الدقيق على دقة التوثيق الزمني لأحداث السـيرة النبوية، حيث أن ثبوت اللقاء بين الرواة يضـمن دقة نقل التواريخ والوقائع ويمنع التداخل أو الالتباس في التسـلسـل الزمني. فمثلاً، في روايات المغازي والأحداث التاريخية، كان البخاري يتحرى بشكل خاص رواة عاصروا الأحداث أو تلقوا رواياتها مباشرة ممن شهدوها.

الفرع الأول : انتقاء الأحاديث من الرواة المتكلم فيهم

اتبع البخاري منهجاً دقيقاً في انتقاء الأحاديث من الرواة المتكلم فيهم (أي الذين طُعن فيهم أو في ضـــبطهم)، حيث كان لا يقبل منهم إلا ما تبين له صـــحته عبر القرائن والشـــواهد، وغالباً ما كان يقرن الراوي المتكلم فيه براوٍ آخر ثقة للتأكد من ضـــبطه للحديث . وهذا المنهج يعزز موثوقية الروايات التاريخية والزمنية، حيث أن الرواة المتكلم فيهم قد يختلط عليهم التسلسل الزمني أو تفاصيل الأحداث، فجاء انتقاء البخاري الدقيق لهم ليضـمن عدم تأثير هذا الاختلال على دقة التوثيق التاريخي.

بلغ عدد الرواة المجروحين في الصـحيح حوالي 220 راوياً من إجمالي الرواة في الكتاب[1] تم جرح 70 منهم بسـبب بدعهم العقدية. [2] لم تكن روايته عن هؤلاء كثيرة وكان معظمهم من شيوخه المباشرين الذين أتيحت له فرصـة التحقق من رواياتهم بنفسه[3] وهم جميعًا معروفون بين نقاد الحديث[4] .ومن ثم، فإن هذه الحقيقة تعيدنا مرة أخرى إلى نظام التقييم الخلفي ومسألة الحكم المســـبق. إذا قمنا بتقييم عمله من خلال نظام التقييم الخلفي، فســـنجد أن البخاري لم يرو عمومًا عن هؤلاء الرواة

المجروحين إلا في الروايات المساندة أو لنقد روايتهم والإشارة إلى علل خفية فيها. تشير روايته عن أصحاب المعتقدات المبتدعة إلى حقيقة أنه لم يكن مختزلاً في قبوله للروايات وأن المعتقدات المبتدعة لم تكن عمومًا عقبة، من الناحية المعرفية، بالنسبة له لقبول روايات الآخرين. بالتالي، يمكن اعتبار منهج البخاري عبر نظام التقييم الخلفي هذا نموذجًا هجيناً من حيث الأدوات التي وظفها. حيث إنه ، كما ذكرنا سابقًا، يمكن اعتبار منهجه ردي فيما يتعلق بتناوله للرواة المرجئة. عمومًا، هو منهج هجين فيما يتصل بالرواة الذين يؤمنون بمعتقدات مبتدعة بسبب توظيفه لنظام التقييم الخلفي.

المبحث الثاني: تحليل شبكة الرواة وعلاقتها بالضبط الزمني

كشفت الدراسات الحديثة التي استخدمت تقنيات متقدمة مثل خوارزمية اكتشاف الأنماط التتابعية باستخدام الفئات المتكافئة عن وجود أنماط محددة في علاقات رواة البخاري، حيث تم اكتشاف 1374 قاعدة تتابعية بين الرواة، تعكس قوة العلاقات ودرجة الثقة بينهم . وقد ساهمت هذه الأنماط في فهم آلية نقل الروايات التاريخية عبر الأجيال، وكيفية حفظ التواريخ والتسلسلات الزمنية بدقة.

ومن أبرز النتائج التي كشفتها هذه الدراسات وجود علاقات وثيقة بين رواة مغازي والسير، مثل العلاقة بين مالك بن الحويرث وأبي قلابة، والتي أسهمت في حفظ روايات ذات طابع زمني متسق. كما أظهرت النتائج أن بعض القواعد التتابعية ارتبطت بموضوعات محددة مثل التوحيد والدعوة إلى الصلاة، مما يعكس دور الرواة في نقل الأحداث التاريخية المرتبطة بسياقها الزمني بدقة .

انعكس منهج البخاري الدقيق في انتقاء الرواة على ضبط التسلسل الزمني لأحداث السيرة النبوية، حيث أن اشتراطه للقاء والسماع وانتقاءه للرواة الضابطين أدى إلى رفع مستوى الثقة في الروايات التاريخية وتماسكها الزمني. فعلى سبيل المثال، في روايات غزوة بدر وأحد، حرص البخاري على اختيار رواة عاصروا الأحداث أو تلقوها مباشرة ممن شهدوها، مما ضمن عدم اختلال التسلسل الزمني أو تداخل الأحداث.

اشتراط اللقاء: يشترط ثبوت اللقاء ولو مرة واحدة يكتفي بإمكانية اللقاء المعاصرة

الرواية بالعنعنة: لا يقبلها إلا بثبوت اللقاء يقبلها مع إمكانية اللقاء والمعاصرة

الرواة المتكلم فيهم: ينتقي ما صح فقط ويقرنه بالثقات يتساهل أكثر في قبول رواياتهم

الضبط الزمني: يضمن دقة التسلسل الزمني عبر التحقق من اللقاء قد يسمح ببعض الاختلال في التسلسل الزمني

المبحث الثالث :مراتب الضبط وتأثيرها على التوثيق التاريخي

قسم البخاري الرواة إلى مراتب متفاوتة في الضبط، حيث قدم رواة يتميزون بضبط عالٍ ودقة في الرواية، خاصة في الأحداث التاريخية ذات الدلالة الزمنية. وقد انعكس هذا التقسيم على تصنيف الأحاديث الصحيحة، حيث أصبح "صحيح البخاري" في المرتبة الأولى من حيث الصحة والقوة بسبب اشتراطه أعلى درجات الضبط في الرواة .

وقد تجلى هذا المنهج في روايات المغازي وأحداث السيرة النبوية، حيث فضل البخاري الرواة المشهورين بدقتهم في التواريخ والأحداث، مثل عروة بن الزبير وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق، الذين اشتهروا بضبطهم لتواريخ المغازي والأحداث. وهذا الاهتمام بمراتب الضبط جعل روايات البخاري خاصة في الأحداث التاريخية تتميز بدقة زمنية عالية، حيث يمكن الاعتماد عليها في تحديد التسلسل الزمني للوقائع النبوية.

تطبيقات على منهج البخاري في روايات السيرة

يمكن إبراز تأثير منهج البخاري في انتقاء الرواة على التوثيق الزمني من خلال تحليل روايات بعض الأحداث الكبرى في السيرة النبوية:

– غزوة بدر: روى البخاري الغزوة من خلال رواة عاصـروا الحدث أو تلقوا روايته مباشـرة من الصـحابة، مثل ابن عباس وأنس بن مالك، مع التحقق من اتصال السند وثبوت اللقاء بين رواته. وهذا الانتقاء الدقيق أسهم في حفظ التسلسل الزمني الدقيق للغزوة وتواريخها.

– حجـة الوداع: اهتم البخـاري بروايـة الحـديث الـذي يـذكر أن يوم عرفـة وافق الجمعـة في حجـة الوداع، من خلال رواة ضـابطين مثل عمر بن الخطاب، مع التحقق من تواريخ الرواية واتصـالها. وهذا يبرز كيف أسـهم انتقاء البخاري للرواة في التوثيق الدقيق للتاريخ.

أسهم منهج البخاري في انتقاء الرواة في الحفاظ على التسلسل الزمني الدقيق لأحداث السيرة النبوية، حيث أصبح "صـحيح البخاري" مرجعاً أسـاسـياً للمؤرخين والباحثين في اسـتقاء تواريخ الأحداث وترتيبها الزمني. وقد اعتمد المؤرخون مثل ابن إسحاق والطبري على روايات البخاري في توثيق تواريخ الأحداث وتسلسلها، نظراً لموثوقية منهجه في انتقاء الرواة .

كما أن الدقة الزمنية التي تميزت بها روايات البخاري جعلت منها مصـدراً لدراسـة التاريخ الإسـلامي المبكر، حيث يمكن الاعتماد عليها في تحديد التواريخ المطلقة للأحداث المقارنة بين الروايات وتحليلها. وهذا يجعل من منهج البخاري في انتقاء الرواة إسهاماً مهماً ليس فقط في علم الحديث بل أيضاً في علم التاريخ والتوثيق الزمني.

خلاصة المبحث :منهج البخاري في انتقاء الرواة وإسهاماته في التوثيق الزمني

يُمثل منهج الإمام البخاري في انتقاء الرواة وتحريه الدقيق في شـروط القبول نموذجاً رائداً في التوثيق التاريخي والزمني لأحداث السـيرة النبوية. فقد أسـهم اشـتراط البخاري للقاء والسـماع بين الرواة، وانتقاؤه الدقيق للرواة الضـابطين، وتحليله لشبكات الرواة وعلاقاتهم، في الحفاظ على التسلسل الزمني الدقيق للوقائع النبوية وضمان مصداقية الروايات التاريخية.

ولا تزال الدقة الزمنية التي تميز بها "صـحيح البخاري" تجعله مرجعاً أساسـياً للباحثين في السيرة النبوية والتاريخ الإسـلامي المبكر، حيث يمثل الجانب الزمني في روايات البخاري إضـافة نوعية لمنهجية التوثيق التاريخي الإسـلامي. وهذا يبرز الأهمية البالغة لمنهج البخاري ليس فقط في علم الحديث، بل أيضاً في علم التاريخ ودراسات التسلسل الزمني للأحداث.

المحور الثالث :البعد المقاصدي في توثيق الإمام البخاري للرواية النبوية وربطها بالسياق التاريخي

يُمثل منهج الإمام البخاري في توثيق الأحاديث النبوية وربطها بسياقها التاريخي نقلة نوعية في علم الحديث والسيرة النبوية، حيث تجاوز مجرد جمع الروايات إلى تحليلها ونقدها ووضعها في إطارها الزمني والموضوعي. وقد اتسم هذا المنهج بالبعد المقاصدي الواضح، الذي يهدف إلى خدمة حفظ السيرة النبوية وتصحيح مسارها ورد ما علق بها من اضطراب أو إشكال. يأتي هذا البحث ليكشـف عن الغايات المقاصـدية التي توخاها البخاري في صـحيحه، من خلال تحليل منهجه في ربط الرواية النبوية بسياقها التاريخي، وأثر ذلك في حفظ السيرة النبوية وتصحيح مسارها.

المبحث الأول :التوثيق التاريخي كوسيلة لتحقيق المقاصد الشرعية

اعتمد الإمام البخاري على منهجية دقيقة في توثيق الأحداث والروايات النبوية، من خلال التحقق من صحة الإسناد وضبط الرواة وتوثيق الوقائع زمنياً. ولم يكن هذا التوثيق مجرد عملية تقنية، بل كان وسيلة لتحقيق مقاصد شرعية عليا، مثل حفظ الدين وصـيانة السـنة النبوية من التحريف والاضـطراب. وقد تجلى هذا المنهج في عناية البخاري الفائقة بترتيب الأحاديث ووضعها في أبواب موضوعية تعكس السياق التاريخي والزمني للأحداث.

لقد أمضـى البخاري سـتة عشـر عاماً في جمع وتصـنيف كتابه، وانتقى أحاديثه من بين سـتمائة ألف حديث، مما يعكس حرصـه على تحقيق أعلى درجات الصـحة والدقة في الرواية. وكان من أبرز مقاصـده من هذا الجهد حفظ السـنة النبوية وصـيانتها من الكذب والتحريف، وإبراز السـياق التاريخي الذي وردت فيه الأحاديث، مما يسـهم في فهمها فهماً صحيحاً يتناسب مع مقاصد الشريعة وغاياتها.

المبحث الثاني:الربط بين الرواية والسياق التاريخي كمنهج مقاصدي

اتسم منهج البخاري بالربط الدقيق بين الرواية النبوية والسياق التاريخي الذي وردت فيه، مما يبرز البعد المقاصدي للحديث ويوضح حكمته وغايته. فلم يكن البخاري يقتصر على سرد الحديث مجرداً من سياقه، بل كان يحرص على وضع الروايات في إطارها التاريخي والزمني، مما يمكن من فهم دقيق للمقاصد والغايات التي تتضمنه.

وقد تجلى هذا المنهج في ترتيب الأحاديث في أبواب موضوعية تعكس التسلسل الزمني والتاريخي للأحداث، مثل كتاب المغازي الذي سرد فيه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وفق ترتيبها الزمني، مع الربط بينها وبين الآيات القرآنية والأحكام الشرعية المستفادة منها. وهذا المنهج يعكس حرص البخاري على إبراز البعد المقاصدي للروايات النبوية من خلال ربطها بسياقها التاريخي.

المبحث الثالث:غايات الإمام البخاري المقاصدية من التوثيق التاريخي

لا تهدف هذه الدراسة إلى شرح المصطلحات الخاصة التي استخدمها البخاري في نقده، مثل "سكتوا عنه" أو "تركوه" أو غيرها من مصطلحات النقد[1] .إلا أنه في ضوء إجراء الدراسة تحليلاً معرفيًا، نرجو أن تساعد في تفسير بعض الأسباب التي جعلت معايير البخاري تفوق غيرها، وكذلك مدى صحة تقييمه للروايات والنقاد الآخرين. يمكن تقييم ذلك بدقة من خلال دراسة مدى كون البخاري جزءًا من هذه الحلقة التفاعلية ومدى قبول أحكامه من قبل معاصريه ومن جاء بعده. وكذلك يمكن تقييمه بدراسة مدى قبوله لنقد الآخرين لرواياته أو لروايات الآخرين أو للرواة في أسانيده أو للرواة في أسانيد الآخرين. رفض النقاد الآخرون لأية نقد، أو رفض الشخص لتقييم الآخرين لنقده ينتج عنه إمكانية استبعاد هذا الناقد من حلقة الاتفاق الذاتوية البينية. إذا تكرر ذلك سواء من النقاد الآخرين أو من الناقد نفسه تجاه تقييمهم لنقده، فمن المؤكد أنه سيتم استبعاده من الحلقة. النتيجة هي أن أحكامه النقدية لم تعد لها أية أهمية، أو يُنظر إليها على أنه له محاذير كبيرة، أو متساهلة للغاية[2]

الفرع الأول:حفظ السيرة النبوية وتصحيح مسارها

سعى الإمام البخاري من خلال توثيقه التاريخي للروايات النبوية إلى حفظ السيرة النبوية وصيانتها من التحريف والاضطراب. وقد اتخذ من النقد الدقيق للروايات وسيلة لتحقيق هذه الغاية، حيث اشترط أعلى درجات الضبط والعدالة في الرواة، وتحرى الدقة في توثيق الأحداث والوقائع. وهذا المنهج يعكس البعد المقاصدي لعمل البخاري، الذي يهدف إلى حفظ الدين وصيانة السنة النبوية

كما هدف البخاري إلى تصحيح مسار السيرة النبوية ورد ما علق بها من إشكالات أو اضطرابات، من خلال نقد الروايات الضعيفة والمختلقة، وعرض الروايات الصحيحة في سياقها التاريخي الصحيح. وقد تجلى هذا في عنايته بجمع الروايات المختلفة حول الحدث الواحد ومقارنتها وتحليلها، للوصول إلى الرواية الأصح والأقرب إلى الحقيقة التاريخية.

الفرع الثاني:نقد الروايات والتحقق من صحتها

اتسم منهج البخاري بالنقد الدقيق للروايات، حيث اشترط أعلى درجات الضبط والعدالة في الرواة، وتحرى الدقة في توثيق الأحداث والوقائع. ولم يكن هذا النقد مجرد عملية تقنية، بل كان وسيلة لتحقيق مقاصد عليا، مثل حفظ الدين وصيانة السنة النبوية من التحريف والاضطراب. وقد تجلى هذا المنهج في عناية البخاري الفائقة بتمييز الصحيح من الضعيف من الروايات، وعرضها في سياقها التاريخي الصحيح.[22]

لقد كان البخاري يتحرى الدقة المتناهية في نقد الروايات، فكان لا يقبل الرواية إلا إذا ثبتت صحتها من خلال إسناد متصل ورواة ثقات ضابطين. وهذا المنهج يعكس حرصه على حفظ السيرة النبوية وصيانتها من أي شوائب أو أخطاء، مما يسهم في تصحيح مسارها ورد ما علق بها من إشكالات أو اضطرابات [23]

الفرع الثالث:جمع الروايات المختلفة والمقارنة بينها

اتبع البخاري منهجاً فريداً في جمع الروايات المختلفة حول الحدث الواحد ومقارنتها وتحليلها، للوصـول إلى الرواية الأصـح والأقرب إلى الحقيقة التاريخية. ولم يكن هذا الجمع مجرد عملية روتينية، بل كان وسيلة لتحقيق مقاصد شرعية، مثل إبراز السياق التاريخي للحدث وفهم دقيق لملابساته وظروفه.[24]

ومثال على ذلك ما ذكره البخاري في غزوة بدر، حيث جمع روايات متعددة من شـــواهد مختلفة، وقارن بينها ليصـــل إلى الرواية الأصـــح والأكمل. وهذا المنهج يعكس حرص البخاري على تصـــحيح مســـار الســـيرة النبوية ورد ما علق بها من إشكالات أو اضطرابات، من خلال عرض الروايات الصحيحة في سياقها التاريخي الدقيق[25]

رد الاضطراب والإشكال في روايات السيرة

اتســـم منهج البخاري بالتحليل الدقيق للاختلافات الزمنية والموضـــوعية في روايات الســـيرة النبوية، حيث كان يعمل على تفسـير هذه الاختلافات وتبريرها في إطار السـياق التاريخي والزمني للأحداث. ولم يكن هذا التحليل مجرد عملية تقنية، بل كان وسيلة لتحقيق مقاصد شرعية، مثل إزالة الالتباس والاضطراب عن الروايات النبوية [26]

ومثال على ذلك ما ذكره البخاري في حديث الإيمان، حيث حلل الاختلاف في روايات الحديث وبرره في إطار الســـياق التاريخي والزمني الذي ورد فيه. وهذا المنهج يعكس حرص البخاري على رد الإشـــكالات والاضـــطرابات التي قد تعلق بروايات السيرة النبوية، من خلال التحليل الدقيق للسياق التاريخي والزمني [27].

تصحيح المفاهيم الخاطئة والرد على الشبهات باستخدام المنهج النقدي الدقيق، الذي يعتمد على تحليل الروايات في إطارها التاريخي والزمني الصحيح. وهذا المنهج يعكس البعد المقاصدي لعمل البخاري، الذي يهدف إلى حفظ الدين وصيانة السنة النبوية من التشويه والتحريف[28].

ومثال على ذلك ما ذكره البخاري في غزوة أحد، حيث عمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة حول بعض أحداث الغزوة، من خلال عرض الروايات الصـحيحة في سياقها التاريخي الدقيق. وهذا المنهج يعكس حرص البخاري على رد الشبهات والإشكالات التي قد تثار حول السيرة النبوية، من خلال التوثيق التاريخي الدقيق[29] .

مثال على حفظ السيرة وتصحيح مسارها:

ذكر البخاري في كتاب المغازي روايات متعددة حول غزوة بدر، وقام بمقارنتها وتحليلها للوصول إلى الرواية الأصـــح والأقرب إلى الحقيقة التاريخية. وهذا المثال يبرز كيف أن البخاري كان يحفظ الســـيرة النبوية ويصـــحح مسارها من خلال نقد الروايات والتحقق من صحتها وعرضها في سياقها التاريخي الصحيح [30]

الخاتمة:

يُمثل منهج الإمام البخاري في توثيق الرواية النبوية وربطها بســـياقها التاريخي نموذجاً رائداً في الجمع بين النقد الحديثي والتحليل المقاصدي. فقد تجاوز البخاري مجرد جمع الروايات إلى تحليلها ونقدها ووضـعها في إطارها الزمني والموضوعي، مما أسهم في حفظ السيرة النبوية وتصحيح مسارها ورد ما علق بها من اضطراب أو إشكال.

لقد كان للبخاري غايات مقاصـدية واضـحة من توثيقه التاريخي، مثل حفظ الدين وصـيانة السـنة النبوية، وإبراز المقاصـد الشرعية للروايات، وتحقيق المصلحة ودرء المفسدة. ولا يزال منهج البخاري يمثل مرجعاً أساسياً للباحثين في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، حيث يجمع بين الدقة العلمية والعمق المقاصدي، مما يجعله نموذجاً يُحتذى به في دراسة السيرة النبوية وفقهها.

أولا :النتائج

1. تميز منهج البخاري بالدقة في ضبط السياق الزمني من خلال تقنيات الإسناد الجمعي والترتيب الموضوعي.

2. اتسم المنهج البخاري بالبعد المقاصدي الواضح في ربط الروايات بسياقها التاريخي.
3. أسهم انتقاء البخاري الدقيق للرواة في تعزيز موثوقية الروايات التاريخية والزمنية.
4. كشفت الدراسات التحليلية عن أنماط متسلسلة في علاقات رواة البخاري.

ثانيا: التوصيات

1. تطوير أدوات برمجية تعتمد على تقنيات اكتشاف الأنماط التتابعية لتحليل الإسناد.
2. توسيع نطاق الدراسة بتطبيق المنهجية على مصادر حديثية أخرى.
3. دمج التعلم الآلي في تحليل العلاقات بين الرواة.
4. توظيف المنهج المقاصدي في دراسة السيرة النبوية

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الحسنات(محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي)، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط3.
2. البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، الجامع الصحيح، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311هـ.
3. الدارقطني(أبو الحسن علي بن عمر)، الإلزامات والتتبع، تحقيق: مقبل بن هادي الوديعي، دار الكتب العلمية، ط2، 1985م.
4. الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/1985م.
5. الزركشي(بدر الدين محمد بن بهادر)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، دار الكتب العلمية.
6. الزرنوجي (برهان الإسلام)، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق: مروان قباني، المكتب الإسلامي، ط1، 1981م.
7. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
8. الشوكاني (محمد بن علي)، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، ط1، 1413هـ/1993م.
9. العوني(الشريف حاتم)، إجماع المحدثين على عدم اشتراط العلم بالسماع في الحديث المعنعن بين المتعاصرين، دار عالم الفوائد، ط1، 1421هـ.
10. القاسمي (محمد جمال الدين)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية.
11. الكرماني (محمد بن يوسف)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي.
12. اللكنوي (محمد عبد الحي)، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام، ط7، 2000م.
13. اللكنوي(محمد عبد الحي)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تحقيق: أحمد الزعبي، دار الأرقم، ط1، 1998م.
14. ابن الأثير(عز الدين علي بن محمد)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1994م.

15. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، دار الريان للتراث، 1407هـ.
16. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)، هدى الساري لمقدمة فتح الباري، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة، ط1، 2013م.
17. ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي)، النزهة، دار المعرفة، 1379هـ/2004م.
18. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، 1424هـ/2003م.
19. ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن)، تاريخ دمشق، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، 1415هـ/1995م.
20. الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله)، المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل، تحقيق: أحمد السلوم، دار ابن حزم، ط1، 2003م.
21. الخطيب البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت)، الكفاية في علم الرواية، دار ابن الجوزي.

---

[1] ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ) البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط 1، 1418 هـ - 1997 م ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، 1424 هـ / 2003 م، 345/8 .

[22] ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1415هـ - 1994 م ، 265/3 .

[3] الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) ،سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، بشار عواد معروف ،ط3، 1405 هـ - 1985 م مؤسسة الرسالة ،395/3

[4] ويرى الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف (تهذيب الكمال للمزي 1/ 91 حاشية 1) أن نسبة كتاب المغازي لأبان بن عثمان مجرد وهم والصواب أنه لأبان بن عثمان البجلي مولاهم المعروف بالأحمر، حيث ينسب الصفدي إليه كتاب "المبتدأ والمبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة" وهذا الذي ذهب إليه الدكتور الفاضل ترده روايتا ابن سعد والزبير بن بكار. وقد أخذ المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي المدني المغازي كتابة عن أبان بن عثمان بن عفان، فكانت كثيراً ما تقرأ عليه، وقبل وفاته أمر أولاده بتعليمها (ابن عساكر: تاريخ دمشق 17/ ق 202 ترجمة المغيرة بن عبد الرحمن). [تهذيب الكمال: 5/2

[5] ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (499 هـ - 571 هـ) ، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م ،432/39

[6] الذهبي ،سير أعلام النبلاء: 326/5

[7] المصدر السابق 6/ 115.

[8] المصدر السابق 6/ 117

[9] ابن حجر، هدى الساري، 1/11. 25-27.

[10] هذا التعبير فيه إشكال، فالواقع أنّ ابن حجر لم يقل إنهم ملأوه بأنفسهم، وإنما دمجوا بعض الأحاديث ببعض، فهي عملية دمج وترتيب داخلية، وليست عملية ملئ من كيسهم حتى لا يُساء الفهم، قال ابن حجر: "ومن ثمة وقع من بعض من نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث إلى حديث لم يذكر فيه باب"] ابن حجر، هدى الساري ، 1/11-23، 12.

[11] الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ) نيل الأوطار ،تحقيق: عصام الدين الصبابطي ، الناشر: دار الحديث، مصر ، ط/1، 1413هـ - 1993م ،7/ 262.

[12] من هذا المنطلق نستطيع فهم تسميته، الفقيه، في بعض قواميس السير بالإضافة إلى وصفه بأنه يمتلك معرفة أكثر شمولية بالدين والتاريخ والروايات. انظر ابن حجر، هدى الساري، 2/ 535-538، 540-542، 547. أشار ابن حجر إلى علمه الشامل بالروايات في هدى الساري

539/2، 547. بغض النظرعن انتقاد تلقيبه فقيهًا في قواميس السير للحنفية بطرق غير مباشرة ومباشرة. انظر الزرنوجي، برهان الإسلام. تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق: مروان قباني. (بيروت، المكتب الإسلامي، ط 1، 1981)، ص 86-87، وكذلك اللكناوي، محمد عبد الحي. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تحقيق: أحمد الزعبي. (بيروت، دار الأرقم، ط 1، 1998) ص، 39.

[13] انظر، ابن حجر، هدى الساري، 549/2؛ السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، الناشر: دار طيبة، 127/1.

[14] نقترح إجراء دراسة شاملة لعناوين الفصول التي لا تحتوي على أي روايات مرتبطة بها حتى نتمكن من فهم منهجيته المعرفية وما إذا كان لديه أية أحكام مسبقة.

[15] هذا الكلام مشكل! وكأنّه يُفهم منه أنّ البخاري يمارس انتقائية وفق اختياراته! مع أنّه –على سبيل المثال– أورد حديث: (إنما الربا في النسيئة) وهو مخالفٌ لاختياره، أيضا بوب أبوبا كثيرة دون ترجيح وأورد فيها أحاديث في ظاهرها التعارض.

[16]صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، حديث 949

[17] صحيح البخاري: كتاب الوحي، باب بدء الوحي، حديث 3

[18] صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، حديث 3905

[19] فتح الباري بشرح صحيح البخاري بَابُ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ) ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني (773 – 852 هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي رقم :2004، 4 /247

[20] سورة المائدة الآية :3

[21] البخاري(أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل) **الجامع الصحيح** ،باب زيادة الإيمان ونقصانه، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام هـ : رقم :45، 1/ 18

[1] انظر، ابن حجر، هدى الساري، 529/2.

[2] أبو الحسنات (محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (ت 1304هـ)، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،ط/3، 1407هـ ،352-370.

[3] انظر ابن حجر، هدى الساري، 2/ 490-494، وهم: إبراهيم بن طهمان، ص. 351، أيوب بن عائذ الطائي، ص. 359، ذرُّ بن عبد الله المُرهبي، ص. 377، شَبَابَةُ بن سَوَّار، ص. 391، عبد الحميد بن عبد الرحمن أبو يحيى الحِمّاني، ص. 405، عثمان بن غياث البصري، ص. 420، عمر بن ذرّ، ص. 433، عمرو بن مرَّة، ص. 436، محمد بن خازم أبو معاوية الضَّرير، ص. 448، ورقاء بن عمر اليشكُري، ص. 469، يحيى بن صالح الوحاظي، ص. 473.

[1] انظر سيرهم، ابن حجر، هدى الساري، المجلد الثاني، القسم التاسع

[1] العوني، الشريف حاتم. إجماع المحدثين على عدم اشتراط العلم بالسماع في الحديث المعنعن بين المتعاصرين. (مكة، دار عالم الفوائد، ط 1، 1421)، 34.

[2] على سبيل المثال في تكراره حديث معنعن بألفاظ مختلفة تعبر عن سماعه مباشرة. ومع ذلك، لم تتكرر كل الأحاديث المعنعنة. في الواقع، هناك الكثير منهم في الصحيح لا يملكون سلسلة بديلة مع تصريح بالسماع المباشر كما أشار المزي. انظر السيوطي، تدريب الراوي، 195/1.

[3] انظر الدارقطني(أبو الحسن علي بن عمر.) **الإلزامات والتتبع**، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوديعي. (بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2، 1985)، 261، 291، 304-305.

[1] هم حوالي 2000 راوي. انظر: الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. **المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل**، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم. (بيروت، دار ابن حزم، ط 1، 2003)، 123؛ الحازمي، **شروط الأئمة الخمسة**، 157؛ وانظر ابن حجر، هدى الساري، 346-483.

[2] انظر ابن حجر، هدى الساري، 494-490.

[3] انظر السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** ، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، الناشر: دار طيبة ، 1/ 159-160.

[4] انظر ابن حجر، هدى الساري، 344.

[1] إلا أنه مهم لأنه يعبر عن عدالة شخصية الناقد الراوي في الوسط الأكبر للنقاد. انظر :ابن حجر العسقلاني، هدى الساري لمقدمة فتح الباري، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. (دمشق، دار الرسالة، ط 1،(2013) 2/ 532-533. اللكنوي، محمد عبد الحي. **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل**، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة. (القاهرة، دار السلام، ط7 (2000) في الهوامش: 141.

[2] انظر، اللكنوي، محمد عبد الحي .**الرفع والتكميل في الجرح والتعديل**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. القاهرة، دار الســـلام ط7، 2000. ،ص 274، 282-307.

[22] **ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الطيبة، ج1، ص 248-250**

[23] **الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، دار ابن الجوزي، ص 145-147**

[24] **الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، دار الكتب العلمية، ج2، ص 325-327**

[25] **البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة بدر، أحاديث 3954-3965، مع شرحها في فتح الباري ج7، ص 265-272**

[26] **ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الطيبة، ج1، ص 167-168**

[27] البخاري، **صحيح الصحيح**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام، حديث رقم 50، مع شرحه في فتح الباري ج1، ص 115-116

[28] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرون، دار الريان للتراث، 1407هـ، ج1، ص 153 - 154

[29] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، حديث رقم 4053، دار طوق النجاة، 1422

[30] المرجع السابق، كتاب المغازي، باب غزوة بدر، أحاديث 3954- 3960 -، مع مقارنة الروايات في فتح الباري، ج7، ص235 - 325